

## س/ متى يؤرخ للمدرسة البغدادية ؟

**ج/** بعد اشتداد النزاع بين البصريين والكوفيين في بغداد صارت الرغبة إلى تخفيف ذلك النزاع ، ولأسيما عند الخلفاء والزعماء الذين برزت لديهم الرغبة الأكيدة لذلك لنبذ هذه الأفكار العدائية وهذه الروح الهدامة لدى العلماء وآثرو الاعتماد في مسائل النحو واللغة على أصلح الآراء في منهج كلتا المدرستين . وبرز علماء يمزجون بين المذهبين وذلك في منتصف القرن الثالث الهجري ، وبعد وفاة الشيخين المبرد ( ت ٢٨٥هـ ) وثعلب ( ت ٢٩١هـ ) ، أي في أواخر القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري لاقى هذا النهج التوفيقى استحسان جماعة من النحويين .

## أهم الشخصيات النحوية البغدادية :

أبو موسى الحامض (ت ٣٠٥هـ) ، والأخفش الصغير (ت ٣١٥هـ) ، وأبو إسحاق الزجاج (ت ٣١٠هـ أو ٣١٦هـ) ، وأبو بكر محمد بن سهل السراج (ت ٣١٦هـ) ، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٧هـ) ، وأبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي نسبة إلى أستاذه الزجاج (ت ٣٣٧هـ) ، وابن قتيبة الدينوري (ت ٣٧٠هـ) ، وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) ، وابن جني (ت ٣٩٢هـ) ، والزمخشري (ت ٥١٨هـ) ، وابن الشجري (ت ٥٤٢هـ) ، وأبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ) ، وابن يعش (ت ٦٤٣هـ) ، ورضي الدين الاستربادي (ت ٦٨٦هـ) وغيرهم .

## خصائص المذهب البغدادي :

### ١. السماع:

مما يذكر من مظاهر هذا العصر فشو اللحن لكثرة الجواري والنساء الأعجميات وغلبة الديلم والأتراك ، وبدأ اللحن يتجاوز الحواضر إلى البادية ومواطن الفصاحة حتى اختلت الألسنة.

على أن هذا العصر لم يعدم فصيحاً كما ذكر ابن جني نفسه ففتح ذكر أن أعرابياً كان يحضره وهو من الفصحاء هو أبو عبد الله العساف التميمي الذي كرر اسمه في مواضع كثيرة من كتبه ولأسيما الخصائص .

ولم يتشدد البغداديون في الأخذ عن العرب كالبصريين ، وإنما احتجوا بكل اللغات كما هو حال الكوفيين ولم يفاضلوا بين اللغات ، فالزجاجي (ت ٣٣٧هـ) يجيز لغات العرب مهما تنوعت ولا يقبل أن بصفها بالشذوذ وإن خالفت قياس البصريين ، وهذا ابن جني يقول في الخصائص : " اللغات على اختلافها كلها حجة " . بل إن البغداديين أخذوا عن الأعراب الذي توطنوا في الحاضرة . وقد ذهب الزمخشري من البغداديين المتأخرين أبعد من ذلك ، فكان يرى جواز الاحتجاج بكلام أئمة اللغة وكبار رواتها جاعلاً ما يقولونه بمنزلة ما يروونه .

وقد وقف البغداديون من الاستشهاد بالقراءات الشاذة موقفا وسطا بين البصريين الذين رفضوا الاستشهاد بها والكوفيين الذين لم يرفضوها . فكان البغداديون يقبلون القراءات الشاذة إذا دعمتها الرواية وقام عليها الدليل إما إذا أعوزها الدليل فيرفضونها .

أما الحديث النبوي الشريف فقد استشهدوا به في مواطن كثيرة بخلاف البصريين والكوفيين الذين قللوا الاستشهاد به .

أما الشعر فقد استشهدوا بأشعار المولدين من الطبقة الرابعة يقال لها المحدثون كبشار وأبي نواس ، ولم يستشهد البصريون ولا الكوفيون بشعر المولدين عدا الفراء الذي خرج على مذهب أصحابه وتبعه البغداديون على ذلك .